نشأة الدين

الرد على دعاوي الملحدين

عزالدين بن راشو الجزائري

نشأة الدين

الرد على دعاوي الملحدين

الباحث عزالدين بن راشو

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدي الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله ، اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين .

أما بعد :

فإن البشرية منذ القدم لم تشهد فيها أمة من الأمم ، ولا حاضرة من الحواضر ، ولا قرية من القرى من مظاهر الدين والتدين ، بل إن أكثر المصادر التاريخية الأركيولوجية هي ما يتعلق إما بالدين والآلهة والعبادة ، أو يتعلق بالمدافن وطقوس الجنائز والدفن التي لاتخلوا كذلك من مظاهر التدين .

والحقيقة التي يقررها الدين الإسلامي والمسيحي واليهودي هي أن البشرية الأصل فيها توحيد الله عز وجل ، وهذا مايقرره أيضا علماء تاريخ الأديان كلانج ، وباسكال ، وشميث وبروس وكوبرز وغيرهم ، أن التوحيد وعبادة الله الواحد كانت سابقة لتعدد الآلهة والوثنية .[1]

ثم لم يلبث هذا الإنسان حتى بدأ فضوله المعرفي وتفكيره في مايتجاوز عقله يدفعه للإعتقاد بآلهة جديدة ، وتحت عوامل العقل و الإنقياد نحو الشهوة وحب التحرر من المنظومة التشريعية والأخلاقية ظهرت لنا فكرة الوثنية ، ومن ثم ظهرت لنا عقائد جديدة ، وظهور لأشكال متعددة من الآلهة ، حتى بلغ في سومر وحدها 3500 إله ، و أمام التطور الفكري ومحاولة تفسير الظواهر وربطها بالآلهة المختلقة كانت تظهر لنا الميثولوجيا والطقوس ، ولعلها أحيانا ظهرت الآلهة نفسها من الميثولوجيا كما حدث في اليونان .

[1] Andrew lang: the making of religion

وأمام هذه الظواهر المختلفة من المعتقدات والميثولوجيات والطقوس ، وبعد أن أصبح لنا إستقراء شبه عام وشامل لهذا الجانب بفضل ما جنته البشرية من البحث الأركيولوجي ، صار بإمكاننا أن نرى ونتخيل الإنسان القديم وهو يعتقد بقداسة هذه الآلهة ، ويسجد لها في معابدها الخاصة ، ويقدم لها القرابين و يقوم بالطقوس اللازمة ويتلوا التراتيم والأدعية المناسبة التي كثيرا ماكانوا يحفظونها في ذاكرتهم جيلا بعد جيل ، ونقلت لنا بعضها بعض المصادر الأركيولوجية من منحوتات وألواح طينية ونقوشات ومخطوطات وبرديات .

لكن لم يكن هذا الجانب الوحيد عند الإنسان القديم ، بل يمكننا أن نجزم اليوم أنه توجد حالات فراغ شبه كامل في كثير من الحضارات تفتقر فيها لتفسير ظاهرة الدين ، وربما هذا كان دليلا على سيادة التوحيد فيها ، إذ لا مجال أمامنا أن ندعي أن الإنسان الأول كان يعرف الإلحاد ويترك الدين جملة ، حتى عند كبار الفلاسفة لم يحدث هذا.

وسنثبت بإذن الله عز وجل حقيقة نشأة الدين ، بين مختلف النظريات الفلسفية التي يستعملها الملاحدة كحجة وتبيان مدى جهلهم بالفلسفة ، وتبيان مدى تدليسهم في ايهام الناس بنظريات فلسفية عفا عنها الزمن وصارت أضحوكة في المجتمع العلمي الأكاديمي ، والحمد لله رب العالمين و نسأل الله أن يستعملنا ولا يستبدلنا .

الباحث عزالدين بن راشو الجزائري

نقد النظريات التطورية

سنن الله في الخلق التدريجي في في الإنسان والحيوان والنبات ثابتة لاتنكر ، وسنته تعالى في انتقال صفات الأصل إلى فرعه ثابتة كذلك ، وسنته تعالى في البقاء للأصلح ظاهرة في كثير من الكائنات .[2]

ولا يعني هذا الكلام أنه اثبات لنظرية التطور التي يؤمن بها الملحدين ، بل منطلق كلامه رحمه الله هو نسف نظرية التطور والانتخاب الطبيعي ، فبعد هذا الكلام أسهب في نقده لنظرية التطور بحجج عقلية رائعة .

أما ابتدائي بكلام الشيخ أبي بكر جابر الجزائري لأن هذه السنة ثابتة ، فالإنسان الأول خلق بفطرته التي علمه الله بها كيف يحفظ بقاءه ، وكيف يعيش ويأكل ويضرم النار وينسج ، ربما قد يكون سكن أولا في الكهوف ، وهذا لا مانع منه ، لكنه خلق بعقله ، ومادام خلق بعقله فالعقل لا يكون إلا لمكلف مسؤول يدافع عن حقه ويبحث عن القيم والمثل وينشد الكمال الأسمى الذي لا يبلغه ، ومن هذا كان الإنسان الأول عارفا لغاية خلقه ،وهذا مقصد الدين نفسه .

هذا الكلام قد لا يقنع الملحدين ، لكن بلا شك ليس كل شيء...

أولا قبل أن نذهب لإثبات أن التوحيد علينا أن نثبت أمرا مهما ، وهو أن نشأة الدين لم تكن بشرية ، ولم تترك الإنسانية يوما التدين .

---

[2] عقيدة المؤمن / فضيلة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري رحمه الله /صـ 16

إن جدلية نشأة الدين تنقسم إلى مدرستين ، المدرسة الحيوية الطبيعية التي ترى أن أصل الدين من صنع الإنسان نتيجة عوامل معتبرة ، والمدرسة الثانية هي المدرسة اللاهوتية التي ترى أن أصل الدين هو الوحي السماوي ، وأنصار هذه النظرية هم المسلمين والمسيحيين واليهود .

تقوم فكرة النظرية الطبيعية على العامل الطبيعي التجريبي ، ويعتبر أشهر منظريها هم ماكس مولر و البيرت كوهين، ثم صدرها الاجتماعي الفرنسي ايميل دوركايم في أبهى حلة .

إن أنصار النظرية الطبيعية هم التطوريين ،ويعتمد تحليلهم لهذه النظرية إلى نظرية التطور نفسها ، فهم يرون تطور الحياة الإنسانية من الأدنى إلى الأسمى ، فكما يسود التطور الحياة البيولوجية للإنسان فإنه يسود أيضا الحياة العقلية ، وينتقل الإنسان حسب قانون التطور من ماهية أدنى إلى ماهية أسمى ، وكذلك العقل البشري ، ومن هنا ينقسم هؤلاء إلى قسمين ، قسم يرى بفردية الدين ، والآخر يرى بجمعيته ، فالقسم الأول ألهمه نظرياتهم حول الموت والأحلام ، ووصلوا إلى أن البدائيين انتهوا إلى عبادة الأرواح والأسلاف ، في حين وصل آخرون إلى أن البدائيين عبدوا الظواهر الطبيعية لأسباب سيكولوجية.[3]

في حين تظهر نظرية الأصل الجمعي للدين في المدرسة الفرنسية في أوائل القرن العشرين ، و هؤلاء هاجموا أنصار النظرية الفردية هجوما عنيفا ، ورأوا أن أصل الدين راجع إلى الحياة الجماعية والعقل الجمعي ، ورأوا أن الدين يرمز لوحدتهم ، واعتمدوا كثيرا على الإستدلال بفكرة الطوطم .

نقد فكرة أصل الدين عبادة الأجداد والأسلاف:

في هذا الباب نجد تيلور وسبنسر هما المؤسسان لهذه الفرضية ، فتيلور يرى أن عبادة الطبيعة بدأت من من أرواح الأسلاف ، ويعتمد في هذه

[3] نشأة الدين ، النظريات التطورية والإلهية / علي سامي النشار / صـ 2

النظرية أساسا على نظرية التطور "التي ليست سوى سفسطة لا تقوى حتى لتكون فرضا فلسفيا " ، ويرى أن الإنسان البدائي كالطفل في عقليته ، لا يفرق بين ماله طبيعة انسانية وبين باقي الأشياء ،فينسب للأرواح الغير حية طبيعة مشابهة لطبيعته.[4]

أما سبنسر فيعترض على فكرة تيلور ويرى أن الإنسان الأول كان يطلق أسماء الحيوانات والأشياء على كل فرد عند مولده او بعد ذلك ، وبكونه بدائيا لم يكن يفرق بين المعنى المجازي والحقيقي ، ولما تعاقبت الأجيال لم يفرقوا بين ما اعتبره أجدادهم مجازا وما اعتبروه حقيقة فعبدوا حينها أسلافهم .[5]

ردنا على الرأي الأول الذي يقول أن عبادة الطبيعة بدأت من عبادة الأسلاف ، هذا أولا هو مجرد افتراض لا دليل يقوم عليه ولا حتى قاعدة علمية أو عقلية ،ثم إن كان البدائي مساويا في فكره مع فكر الطفل ، ولا يفرق بين الطبيعة الانسانية والغير الانسانية فالوجود عنده كله متساوي ، ستتساوى عنده الطبيعة الحيوانية بالانسانية ومع الجمادات ، وهنا افتقدنا الدال على مدلولية التدين ، فالتدين فكر يقوم على تقديس واعتقاد بوجود ذات غيبية لها شعور واختيار ولها تصرف وتدبير لشؤون الانسان .[6] فكيف لعقل طفل أن يهتدي أن هناك ذات غيبية تتصرف في شؤونه و هو عنده الجمادات مساوية في القيمة للنفس الانسانية ؟

إن عقل الطفل معروف بالسؤال ، بل بكثرة سؤاله ، لكن لا يمكن لعقل أن يعطي إجابات إلا ما أعطي له ، وإن عقل الطفل إن قام بنتاج فكري سيكون نتاجا لا يتعدى التخيل البسيط ، فكيف له أن يهتدي لصنع دين بلاهوته وطقسه وقصصه حتى؟ وكيف يستطيع أن يهتدي لفهم سر من

---

[4] نفس المصدر السابق / صـ39

[5] نفس المصدر السابق .

[6] مقارنة الأديان /محمد أحمد الخطيب / صـ 25

أسرار الوجود وهو الغاية ؟ إن مثل هذا التصور لا ينم إلا على جهالة بالنفس البشرية وبعلم النفس .

ثم إنه لفت انتباهي أمر آخر في غاية الأهمية ، إن الإنسان كلما كان بسيطا في عقله وبسيطا في معيشته سيصير أكثر سعادة واستقرارا ، وإن كنت لا أسلم بنظرية التطور ، إلا أنه إن كان الإنسان الأول كما يدعي التطوريين ، فإنه لابد له أن يكون أكثر سعادة منا ، وأقل عناء ، وأكثر طمأنينة ، وفي هذه الأحوال سيكون دافع التدين الذي يتمثل في الرجاء والتقديس والاحترام والتجليل والخوف لا دافع له ، وبهذا انتفاء الدال يؤدي بالضرورة إلى امتناع حدوث المدلول .

أما بالنسبة لسبنسر حول التركيب اللغوي فقد رد عليها ابن هذه المدرسة نفسه ايميل دوركايم وقال أنها ليست كافية ، وأن أدلة سبنسر حول الانسان البدائي ليست كافية للاعتقاد بأن كل البدائيين لم يكونوا يفرقون بين الظاهر والمجاز .[7]

ثم إن اللغة نتاج فكر ، وليس الفكر نتيجة اللغة ، واللغة هي الأداة التي تترجم الفكر من أجل التواصل ، فكيف لها أن تصبح آلة تعادل آلة العقل والفكر .

ويرى دوركايم أننا لانستطيع أن نسلب الإنسان البدائي من قدرته على التمييز بين المعنى المجازي والمعنى اللغوي ، بل إن اللغات البدائية التي وصلتنا يتضح فيها هذا التمييز على صورة كاملة .[8]

وإلى جانب هاتين النظريتين قامت عدة نظريات أخرى ، وكلها نقدها دوركايم نقدا وافيا فأصاب فيها الغرض ، ومن هاته النظريات نظرية النفس الإنسانية و نظرية الطوطم .

---

[7] نشأة الدين ، النظريات التطورية والإلهية / علي سامي النشار / صـ 40

[8] نشأة الدين ، النظريات التطورية والإلهية / علي سامي النشار / صـ 40

ولكن دوركايم لم يكتفي فقط بهذا النقد ، بل أسس لنظرية جديدة صارت تتلفقها كل الفلسفات المادية والإلحادية ، وهي النظرية التي سنقوم الآن بنقدها

نقد نظرية الأصل الجمعي لنشأة الدين : لقد ركز دوركايم أبحاثه على المجتمعات الأسترالية ، ذلك لأنها تعتبر اقرب المجتمعات إلى المجتمع البدائي ، ومع ذلك هذه المجتمعات تتشابه بأنها من نوع واحد ، وأنها تمتاز بالنظام العشائري.

كما اعتمد دوركايم في أبحاثه على دراسة فكرة الطوطمية، و عمل مقارنة مع طوطمية المجتمعات الأسترالية مع تلك المجتمعات الأمريكية .

يرى دوركايم أن لكل قبيلة من هذه القبائل نظاما له أهمية عظمى وهو نظام العشيرة ، في حين هذه روابط هذه العشائر لم تنشأ عن رابطة الدم أو المصاهرة ، وإنما نشأت عن اطلاق اسم واحد عليهم ، أما مايجعل هذه العشائر أسرة واحدة هو الحقوق والواجبات التي على هاته الأفراد،

والإسم الذي تتخذه العشيرة هو نوع معين من الأشياء المادية ، هذا الذي يسمونه بالطوطم ، ولكل عشيرة طوطمها الخاص ، ولم يحدث أن تكون في قبيلة واحدة عشيرتين بنفس الطوطم .

وخلاصة نظرية دوركايم انتهت الى أن " المجتمع يعبد نفسه"

إن هذه النظرية في الحقيقة هي قاصرة تماما ، بل تعلقت بمجتمعات معينة لا يصلح تعميمها على مجتمعات أخرى ، وقد غفل دوركايم عن أهم سؤال يهدم نظريته تماما :

-يقرر دي لا كروا أن كل ماوجهه دوركايم من نقد لفكرة الحلم والطبيعة إنما يتوجه له بنفسه ، وهو أن الانسان في حد ذاته جزء من الطبيعة "إن

الجماعة نفسها ظاهرة طبيعية"[9] فيها كل مظاهرها وتغيراتها وتخضع للتجربة ، إذا فلابد أن يكون هناك من علم وأوحى لهؤلاء الجماعات فكرة التدين ، ومن هنا أي جماعة هي التي علمت القبائل الأخرى ، لابد أن تكون هذه الجماعة مثالية إذا ، لكننا لانجد في أي جماعة من هذه المجتمعات ما تصلح لتكون المثالية .

ثم ان فكرة الطوطمية كانت في غالبها فكرة سياسية واقتصادية كما يبين لانج [10] وإن الطوطم كان مجرد شعار قومي تميز به العشيرة عن باقي العشائر .

إن المظاهر الموجودة من توجيه نوع من التقديس للطوطم كأكله إن كان نباتا أو قتله إن كان حيوانا لا يمكن تفسيرها أبدا بالتدين ، بل قد تكون نوعا من اثبات الولاء للعشيرة ونوع من التشائم بتدنيس شعارها ، تماما كما يخشى الوطني أن يدوس علم وطنه ، وكما يقوم البعض من الوطنيين بالسكوت أمام النشيد الوطني ، فالرموز السيادية للعشيرة لابد لها وأن تلاقي نوعا من هذا الإحترام والتبجيل.

ثم ان ماطرحه دوركايم من فكرة أن الحفلات الجماعية الماجنة والعربدة كانت مظهرا من مظاهر التدين ، فهذا لا علاقة له بالحقيقية الواقعية ولا بالتاريخ ، فالتاريخ يثبت أن تلك الجماعات التي مارست تلك الطقوس كانت في الحقيقة كانت تمردا على الحياة الإجتماعية والثقافية والدينية [11].

ومن أمثلة ذلك أن آدم وايزهاوبت مؤسس جماعة النورانيين الشيطانية ، كان أستاذا يسوعيا للقانون في جامعة انغولد شتات ، لكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطاني عام 1770 م ، وكانت غايته التمهيد لتأسيس كنيس الشيطان للسيطرة على العالم .[12]

---

[9] نفس المصدر السابق / صـ 125

[10] Andrew lang: the making of religion

[11] شفاء لما في الصدور / د . هيثم طلعت علي سرور / صـ7

[12] أحجار على رقعة الشطرنج / وليام جاي كار / صـ9

إن أبسط دراسة أكاديمية للجميعات السِّرِّية حول العالم، تُقدِّم أدلة دامغة على دور الالحاد في نشر الوثنية، يقول مايكل هاوارد : "إن أتباع الجمعيات السرية يُعانون من حالة مرضية، تم تشخيصها على أنها بُغض الدين،" ويكفي أن آدم وايسهاوت أبو الحركات الماسونية كان مريضًا بهذا المرض" [13]

ثم إن نظرية دوركايم تخالف الواقع العلمي تماما ، فالتدين لا علاقة له بالظاهرة الاجتماعية ، وانما التدين هو ظاهرة تتعلق بوجدان الفرد ، يقول الأستاذR.dussaud :

"إذا كان الوجد هو الشرط الجوهري لكي يشعر الإنسان بوجود شيء سام وخارج عنه ، فإننا نلاحظ أن هذا الحماس يكتسب بالتأمل وفي الإعتزال كما يكتسب في جماعة "[14]

ثم إن الأبحاث التي أجريت حديثا على المجتمعات البدائية خاصة الأستراليين أثبتت إثباتا قاطعا أن للفرد مركزا ممتازا في الجماعة ، وأن مركز الكاهن الممتاز في العشيرة لم يكن منحة اجتماعية ، وإنما يعود إلى موهبة الشخص ، أما الطقوس الدينية ودخول المريدين إلى الحياة المقدسة لم يكن يظهر الأثر الاجتماعي فيها بوضوح ،أكثر من الأثر الفردي ، كان يسودها نوع من التصوف الفردي.[15]

ثم إن دوركايم نفسه ناقض نفسه ، ففي نقده للنظرية الحيوية والطبيعية كان يقول أن الإنسان البدائي لم يكن منشغل بالمسائل الميتافيزيقية ،كان التنازع على البقاء وهو يقاوم قوى الطبيعة ،فلم يكن له وقت ليتفلسف أو يحاول اكتشاف تلك القوى الخالدة .

---

[13] Michael Howard,Occult Societies, 1st ed., London: Rider, 1989, p. 63. شفاء لما في الصدور / د. هيثم طلعت علي سرور /صـ 255 ، نقلا عن المصدر

[14] نشأة الدين ، النظريات التطورية والإلهية / علي سامي النشار /صـ125

[15] المصدر السابق

نقد النظرية الطبيعية : يتجه بعض الملحدين اليوم بكل أسف إلى الإعتقاد بأن الدين نشأ نتيجة خوف الإنسان من الطبيعة ، وأنه لعدم قدرته على تفسير الظواهر الكونية أدى باعتقاده بوجود خالق غيبي .

وهنا نتسائل ، ماعلاقة الظواهر الكونية بدين له طقوس ومعتقدات وقصص ميثولوجية أو واقعية أو تاريخية ، بل وباعتقادات لاهوتية محددة و اعتقادات اسخاطولوجية ؟

والثابت ان استمرار المحسات على نسق واحد يضعف مستوى التفكير والخوف [16]

ثم إن التدين باعثه هو روح العظمة والقوة ، وليس الجبن والاستسلام.[17]

ثم لو صح أن الانسان عبد هذه الظواهر بخوف ، فإنه من خلال الأبحاث تم اثبات أن عبادة الحجر والحيوانات والنباتات كانت سابقة لعبادة الظواهر الكونية، وهذه حقيقة لا مجال للشك فيها .

---

[16] شفاء لما في الصدور / د. هيثم طلعت / صـ 6

[17] نفس المصدر السابق

أصل الدين هو التوحيد

إن اثبات أن أصل الدين هو التوحيد ليس بالأمر العسير أبدا ، بل إن النفس البشرية بفطرتها تثبت أن هناك إلها واحدا خالقا لكل شيء ، و لقد صدق الدكتور عبد الله العجيري لما قال :فإننا لما نطلب الدليل عليه فكأنما نوقد شموعا في النهار .[18]

إننا لسنا ملزمين باثبات وجود الله الواحد في هذا المبحث ، بل نحن نتناول بحثنا هذا من باب علمي وتاريخي ، ومنطلقنا في اثبات وجود التوحيد كأصل للدين سنبدأه من آخر نقطة توقف عليها التطوريين .

إن كان أصل الدين هو الجماعة كما يدعي إيميل دوركايم ، فإنه لابد أن تكون جماعة مثالية تعلم الجماعات الأخرى التدين ، ومن هنا إن كان هذا ممتنع الحدوث على جماعات بصفة عامة ، فهو ممتنع الحدوث على جماعات بصفة خاصة ، وإن الأبحاث التي أجريت على هاته المجتمعات البدائية تثبت أنه لاوجود لجماعة مثالية ، ثم حتى لو صح القول بوجود جماعة بدائية مثالية ، فمن أين تعلمت هذه الجماعة التدين ؟ فالفكر والتفلسف ممتنع الحدوث في مجتمع عقل افراده يساوي عقل طفل .

ومن هنا نجد أنفسنا نخرج إلى مفترق طرق بين رأيين ، أولهما أن هذه الجماعات تعلمت التدين من مصدر خارجي، أو أن هناك أفرادا علموا الجماعة التدين ، وفي كلا القولين إثبات للتوحيد والنبوة .

ثم إن الأبحاث التي أجراها لانج في أواخر القرن التاسع عشر تثبت أن هذه المجتمعات البدائية تعتقد بوجود "الموجود الأسمى" في قبائل استراليا الجنوبية ، وكذلك في قبائل افريقيا ، كما استخدم أبحاثا عن

[18] شموع النهار / د. عبد الله العجيري / صـ13

البوشمان والزولو وغيرهم من قبائل وسط افريقيا ، والهنود الحمر بالأمريكيتين .[19]

ومن الدلائل الواقعية أن المسيحية قد بدأت بفكرة التوحيد ، ثم انحرفت بعد ذلك للتثليث ، كذلك الإسلام قد بدأ بالتوحيد الصافي ، ثم دخلت لبعض الطوائف بعض المعتقدات الوثنية كالشيعة والصوفية وغيرهم .

كذلك كما سنثبت لاحقا أن حتى تلك الوثنيات القديمة كالبابلية واليونانية والمصرية كانت إلى جانب تلك المعبودات كانت تعتقد بإله واحد أسمى، ونستطيع تمييز ذلك من خلال القصص الميثولوجية والرسومات وماوصلنا من الأشعار والترانيم والمسرحيات ، ومن خلال الفلسفة الإغريقية .

ثم إن انكار الملحدين لفكرة وجود الإله الأوحد الأسمى كأصل للأديان هو نتيجة لعدم اكتمال الأبحاث حول المجتمعات البدائية ، فالنماذج التي عندنا كلها تعتقد بوجود الإله الواحد الأسمى ، في حين لا نملك اي دليل على تلك النماذج الاولى للبشرية ، الأدلة الأركيولوجية هي أدلة صامتة لا تفصح لنا عن شيء ، وإنما تقول لنا فقط أن الإنسان البدائي كان متدينا من خلال المقابر التي تبين لنا أن البدائي كان يقوم بطقوس دفن ، ولكن لا نستطيع استقراء اي شيء من فكر ذلك الإنسان البدائي لعدم معرفته بالكتابة ، وهذا يجعل من النظرية التي تقول بأن اللادين هو الأصل أو الوثنية هي الأصل مجرد فرضيات لادليل عليها ، وأغلب الدلائل الحالية تثبت أن التوحيد هو الأصل ، في حين كل دلائل التطوريين هي مجرد تخمينات وخيالات ، ولهذا نجد اليوم شبه اتفاق بين علماء تاريخ الأديان أن التوحيد كان سابقا للوثنية ، في حين بعضهم يتحفظ عن أن التوحيد سابق للإلحاد .

لكن المتمعن للتاريخ البشري سيجد اننا لانجد مجتمعا ينكر وجود الخالق البتة ، بل كما يقول لانج أن كل التاريخ البشري هو صراع بين التوحيد

[19] نشأة الدين ، النظريات التطورية والإلهية / علي سامي النشار /صـ 183

والوثنية ، وهذا مانلحظه بوضوح ابتداء من المجتمعات البدائية ، إلى أقدم الحضارات المكتشفة ، إلى يوم الناس هذا .

ثم إن مسألة " العلية أو السببية" تؤكد في النهاية أن هناك خالقا للكون ، ووجود الخالق للكون لابد أن يكون بذلك التوحيد في أول مجموعة بشرية وجدت فوق سطح الكرة الأرضية .

كما أن العالم Heiler أثبت من خلال بحثه في الصلاة أن الإنسان البدائي كان يصلى للمعبود الأسمى الذي هو الخالق ، ويرى سوانتون أنه لافارق بين التوحيد في مجتمعنا اليوم والتوحيد عند البدائي ، واعتبر أن أبحاث سبنسر وتيلور وفريزر لاتمت بصلة إلى المذهب التجريبي العلمي .[20]

[20] المصدر السابق